مملكة الأسود

صعد هذا النص ضمن القائمة القصيرة في مسابقة هيئة المسرح العربي بالإمارات العربية المتحدة ٢٠١٤ م

مؤسسة يسطرون للطباعة و النشر و التوزيع

رئيس مجلس الإدارة
عماد سالم

المدير العام
أحمد فؤاد الهادي

مدير الإنتاج
أحمد عبد الحليم

شعير . صلاح
الساحرة والحكيم : مجموعة مسرحية بالفصحي
/صلاح شعير ـ ٢٠١٨
رقم الإيداع : ١٤٣٤٠/ ٢٠١٨
تدمك : ٧-٦٧٧-٧٧٦-٩٧٧-٩٧٨
١ .مسرحيات الأطفال
٢. المسرحيات العربية
أ . العنوان
ديوي :٨١٢,٠٤١
رقم الإيداع :١٣٤٣٠
تصميم و إخراج : امير شعير

العنوان : المكتبة و المطبعة : ٣ ش صفوت ـ محطة المطبعة شارع الملك فيصل ـ الجيزة
التليفون : ٠١٢٢٩٣٠٠٠٢٩ - ٠١١٥٧٦٠٠٥٢
موقعنا علي الفيس بوك : مؤسسة يسطرون لطباعة و توزيع الكتب
جميع الحقوق محفوظه للمؤلف

صلاح شعیر

الإهداء

إلى براعم المستقبل، وأجنحة الأمل

الشخصيات :
أولًا: أسرة الملك:

الملك الأسد: مُتسلط, ومُسرف.
الملكة الزوجة: عاقلة, وحكيمة.
الابن الأسد أسامة: مُدلل.

ثانيًا: الأسود الآسيوية:

ضرغام: ولي العهد, مندفع, وقوي, وأحمق.
عموس: ابنة ضرغام، وفيّة.
شبل: ابن أخي ضرغام، صاحب مبادئ.
الأسد الحكيم

ثالثًا: مساعدي الملك:

الذئب الأبيض
الذئب الأسود
القرد
الثعلب
الكروان

رابعًا: حيوانات الغابة:

الغزالة
الحمار
الفيل
الجمل

ملحوظة :
(يتم تجسيد هذه الحيوانات على المسرح عن طريق ارتداء الممثلين أقنعة تناسب طبيعة كل حيوان.. مع الاهتمام بالمؤثرات الصوتية)

الفصل الأول

المشهد الأول :

(المسرح معدٌّ على هيئة غابة كبيرة، أشجار على اليمين واليسار، وعمق المسرح يؤدي إلى عدة كهوف، توجد عدة مقاعد من جذوع الشجر على هيئة كرسي العرش.. يُفتح الستار على ظلام دامس مع سماع موسيقى ممزوجة ببعض الأصوات التالية..

- نهيق حمار.
- عواء ذئب.
- صياح الديوك.
- شقشقة العصافير.
- زئير الملك.

(تنفرج الإضاءة تدريجيًا عن الأسد الملك، يخرج من كهف بعمق المسرح ومعه زوجته الملكة)

الملك :(يتحرك بكسل) أريد الفطور يا زوجتي.

الملكة : يا ملك الغابة، لقد أعدّ لك الحراس غزالة طازجة.. (وتشير إليه) تفضل إلى السفرة.

الملك : (بدلال) غزالة فقط!، أريد معها ورك حمار أبيض وقلب خروف ضأن وطحال بقرة.

الملكة : (بحسم) هذا إسراف يا زوجي، أنت تأكل فقط بعض كيلو جرامات، وترمي الباقي!.

الملك :(يزمجر) أنا الأسد ملك الغابة، ومن حقي أن أنعم بخيراتها.

الملكة :(برقة) وأنا زوجتك ورفيقة عمرك، أنصحك ألا تبذر في الطعام، فربما تنتهي الحيوانات من الغابة، ولن نجد أي طعام مستقبلا.

الملك : (بلا مبالاة) لا تقلقي، فغابتنا بها حيوانات كثيرة، وخاصة الحمير(يضحك) نعم الحمير هنا لا تُعَدُّ ولا تحصى.

الملكة : (بفتور) كما تحب.

الملك : (بجدية) تذكرت، ما رأيك يا زوجتي في تغيير النشيد الوطني لمملكة الأسود؟

الملكة : (بدهشة) النشيد الحالي جيد، ولا داعي لتغييره؛ فقد حفظته الحيوانات عن ظهر قلب.

الملك : (بلا مبالاة) أريد شيئًا جديدًا، سوف أبعث للثعلب شاعر الغابة (يضحك بنشوة)
الثعلب شاعر الغابة، كيف تعلّم الشعر؟ هذا الماكر داهية! شاعر وملحن في نفس الوقت! سوف أكلفه بوضع لحن جديد، وسوف أكلف الكروان بغنائه في العيد القومي للأسود.

الملكة : (باستسلام) كما تشاء يا ملك الأسود.

الملك : (بألم) لقد قهرني الزمن يا زوجتي، وأصبحت عجوزًا، وأريد قبل موتي أن أولي ابني أسامة شئون الحكم.

الملكة : (بلا حماس) دعه يعش حياته بعيدًا عن مشاكل حكم الغابة.

الملك : (بحدّة) لا يجب أن يحكم الغابة إلّا ابننا.

الملكة : الحكم كله صراعات ومؤامرات.

الملك : أعيد تشكيل حكومة الغابة من جديد، سوف أكلف الفهد الآسيوي برئاسة الوزارة الجديدة؛ فهو أوفى الحيوانات لي، وسوف أكلف الذئب الأسْود بتولي حراسة الغابة.

الملكة : (بغضب واستنكار) الذئب الأسود!؟

الملك : نعم. هو الذئب المناسب في المكان المناسب.

الملكة : إنه سفاح, ولا يرحم أحدًا.

الملك : القوة مطلوبة؛ حتى أستطيع السيطرة على الغابة.

الملكة : أقترح عليك أن تولي الذئب الأبيض.

الملك : (يضحك بسخرية) الذئب الأبيض، الذئب الأسود, في النهاية كلهم ذئاب, أولاد ذئاب, وسوف يفترسون من يقف في طريقنا.

الملكة : ولكني أحذرك من خطورة هذا الأمر على ابننا أسامة؛ فنحن سلالة الأسود الأفريقية في صراع مستمر على الحكم مع فصيلة الأسود الآسيوية، وحسب ميثاق الغابة فإن الحكم يؤول لولي العهد ضرغام زعيم الأسود الآسيوية.

الملك : (بعناد) أعلم أن ولي العهد ضرغام عنيد وماكر, ولن يوافق بسهولة.

الملكة : وما العمل؟

الملك : سوف أتخلص منه بالحيلة والمكر.

الملكة : كيف؟

الملك : سوف آمره أن يذهب غدًا لصيد وحيد القرن.

الملكة : (بدهشة) وما علاقة الصيد بالتخلص من ضرغام!؟ كما أن لحم وحيد القرن غير مُستساغ!, أنا لا أفهمك!

الملك : (بثقة) أنا لا أقصد الصيد في حد ذاته، فقد أخبرني القرد أن حيوانٍ وحيد القرن أصبح لا يسير إلا في مجموعات؛ خوفا على صغاره من الحيوانات آكلة اللحوم, وأي أسد سوف يذهب وحيدًا عند القطيع لن يعود. (يضحك بهستيريا) سوف تمزقه الحيوانات بقرونها الطويلة.

الملكة : وما الجديد، ضرغام أيضًا سيذهب لصيد وحيد القرن في مجموعة من الأسود الآسيوية الشرسة, وسوف ينتصر.

الملك : سوف أدفعه بالحيلة لكي يذهب وحيدًا؛ فهو متهور ويتباهي بشجاعته إلى حد الجنون، ومن جهة أخرى سوف أبعث القرد لكي تشي به هناك (يضحك) ولن يعود, أو يعود كسيحًا لا يصلح لولاية العهد.

الملكة : (برفض) ولكن هذا خطر؛ فهيبتنا كأسود ربما تسقط.

الملك : بل هيبة الأسود الآسيوية هي التي سوف تسقط.

الملكة : ربما يعود الأسد ضرغام بوحيد القرن, ويلتف حوله الجميع نظرًا لشجاعته وقوته.

الملك : (بقلق) ممكن أن يحدث هذا؟ (يهز رأسه بثقة نافيًا) لن يستطيع. (يشير إلى زوجته الملكة) تفضلي أمامي إلى غرفة الطعام (ينصرفان.. برهات.. يدخل الأسد ضرغام ولي العهد بزهو ويكلم نفسه)

ضرغام : (يستعرض قوته) أنا أقوى أسد في الغابة, وبعد رحيل الملك الأفريقي سوف أكون أنا الملك (يضحك بغرور) لقد تقدم به السن, وسوف أكون أنا الأحق بالعرش؛ نظرًا لقوتي وعزوتي (يدخل القرد)

القرد : صباح الخير يا ولي العهد.

ضرغام : (بغرور) ينظر إلى القرد باشمئزاز, أغرب عن وجهي أيها القرد اللئيم.

القرد : (بخوف) أمرك يا سيدي.

ضرغام : أين ملك الغابة؟

القرد : لتوه يا سيدي ذهب لتناول الفطور.

ضرغام : (بتعجب) الملك لم يفطر حتى الآن!, هذا كسل؛ فقد تناولت فطوري منذ ساعات, ومع أول ضوء. (يضحك بغرور) يبدو أن تقدم السن أفقده الشهية في الطعام، بعكس الشباب أمثالي؛ فأنا شهيتي مفتوحة على الدوام (ينظر للقرد) اذهب وأخبر الحاجب أني أريد مقابلة الملك بعد أن ينتهي من تناول الفطور.

القرد : (بهلع) شهيتك مفتوحة (يجري من أمامه بخوف) حالًا يا سيدي (ينصرف)

ضرغام : (يُحدث نفسه) لقد جئت شاكيًا متظلمًا (يدخل الثعلب)

الثعلب : (بدهشة) من؟ ولي العهد؟ لقد بحثت عنك في كل مكان يا سيدي، كنت أود أن أبلغك (يتلعثم)

ضرغام : (بحدة) هات ما عندك أيها الماكر، وإلّا هشمت رأسك.

الثعلب : (بليونة) تذكرت، كنت أريد أن أبلغك بقرار ملك الغابة بضرورة منع الأسود الآسيوية من الصيد من جنوب ووسط الغابة، وترك الجهة الشرقية لابنه أسامة.

ضرغام : علمت بذلك، ولذا جئت شاكيًا، هذا ظلم. الأسود الآسيوية تصطاد فقط من الجهة الغربية (باستنكار) وباقي الغابة للملك وابنه!

الثعلب : (بحذر) اخفض صوتك يا سيدي، نحن في ديوان صاحب الجلالة.

ضرغام : (بتحدٍّ) لقد ضَّيق الملك علينا! ربع الغابة فقط؟ هل يُعقل أن يخصص للأسود الآسيوية ربع الغابة فقط؟ وأي ربع! الربع الصحراوي الفقير الذي لا توجد فيه حيوانات سمينة (باستنكاف) يريدنا أن نقتات فقط على الحمير.

الثعلب : (بدهاء) يا سيدي ضرغام، الحمير سهلة الصيد ولا تحتاج إلى مجهود. (بخوف) أرى أن تنفذ الأمر ولا تُجادل.

ضرغام : (بغضب) بذلك يكون نصيب كل عشرة أسودٍ آسيوية حمارًا وحشيًّا، بينما الأسود الأفريقية كلٌّ أسد فيها يتناول عشرة حمير.

الثعلب : (بدهاء) الملوك لا تُحاسب، وغدًا سوف تصبح أنت الملك، وتطبق نفس القرار لصالحك ولصالح الأسود الآسيوية.

ضرغام : قد يطول الوقت.

الثعلب : (بصوت منخفض) لن يطول. كلها بضعة أشهر؛ فالملك مريض وعلى وشك الموت (يمثل دور الناصح)

اقبل ولا تشعل الفتنة.. يا ولي العهد، اصبر حتى تصبح ملكًا. الغابة وقتها تكون ملكك، ومن حقك أن تعيد قسمة مناطق النفوذ حسب مزاجك.

ضرغام : (بتعقل) أحسنت أيها الثعلب، كما تحسن على الدوام، أراك عاقلًا. (يتذكر) قل لي لماذا كنت تسأل عن ابنتي عموس؟

الثعلب : (بترغيب) لقد نسيت أن أبلغك بالأمر الثاني (همسًا) أبشرك.. ملك الغابة كلفني بخطبة ابنتك عموس لابنه الأسد أسامة.

ضرغام : ولكن ابنتي مخطوبة لابن عمها شبل.

الثعلب : يا رجل، أمن الأفضل أن تكون ابنتك زوجة ابن الملك أم زوجة أسد عادي!؟

ضرغام : هذا الأمر يحتاج إلى تفكير.

الثعلب : بل يحتاج إلى موافقتك فورًا، هل أحد يرفض نسب الملوك؟

ضرغام : سوف أفكر.

الثعلب : لا تتردد، توكل على الله.

ضرغام : (بلين) وماذا أقول لابن أخي الأسد شبل؟

الثعلب : قل له أي شيء.. قل له إن تلك الزيجة سوف تقرب بين الأسود الآسيوية والأفريقية.. قل له إن تلك هي رغبة أخيها الأسد غضنفر.

ضرغام : عندك حق.

الثعلب : بالإذن، فأنا مكلف بكتابة وتلحين نشيد جديد للمملكة؛ ليغنيه الكروان.

ضرغام : نشيد جديد!

الثعلب : نعم.

ضرغام : (بدهشة) كما تشاء. (هامسًا) وما له النشيد القديم... عجائب! (يدخل الأسد شبل)

شبل : أين أنت يا عمي؟ لقد بحثت عنك في كل مكان ولم أجدك.

ضرغام : (يتهرب منه) لماذا تبحث عني يا ابن أخي؟ انتظر حتى أعود للعرين، وقل ما تشاء.

شبل : يا عمي، إجراءات العرس من ابنتك عموس ولوازم

الفرح تدفعني إلى البحث عنك.

ضرغام : هب أنك لن تتزوج ابنتي عموس فهل سوف تبحث عني؟

شبل : (بثقة) أنا لا أستغني عنك يا عمي.

ضرغام : (بليونة) يا ولدي من المناسب تأجيل موعد الزفاف.

شبل : (بتصميم) لا يا عمي، خير البر عاجله.

ضرغام : لابد أن أستطلع رأي ابنتي عموس مرة أخرى، وأستوثق من موافقة ابن عمك الغضنفر.

شبل : (بدهشة) ماذا يحدث؟ عندما طلبت يدها منك الكل رحب بحرارة، أنت وعموس والغضنفر، هل هناك جديد؟ أم تريد إلغاء الزواج؟

ضرغام : لا تتعجل، عُد إلى الغابة الآن؛ فأنا على موعد مع الملك.

شبل : (بغضب) أمرك يا عمي (ينصرف)

ضرغام : (يكلم نفسه) ها أنا ذا قد مهدت لفسخ الخطبة؛ فأنا أريد للأمور أن تمر بسلام؛ كي أكون ملك الغابة القادم (يدخل الحاجب الكروان)

الكروان : ملك الغابة.. الملك الكبير (يتقدم الملك.. ومعه ابنه أسامة.. ينحني ضرغام)

الملك : (لضرغام) مرحبًا بصهري.

ضرغام : مرحبًا بملك الغابة الهمام.

الملك : باسمي وباسم الأسود الأفريقية يسعدني أن أتقدم لخطبة ابنتك عموس لولدنا أسامة.

ضرغام : هذا شرف عظيم يا مولاي.

أسامة : الشرف لنا يا عمي.

الملك : استعدوا للزفاف بعد أسبوعين.

أسامة : كم تريد مهرًا يا عمي؟

ضرغام : خمسمائة قلب غزال، وسبعمائة قلب حمار، وثلاثمائة قلب خروف، وعشرة قلوب من قلوب الزراف الصغير، عشاء للعروسين. أما الأكباد فهي لكل الأسود في الغابة.

الملك : (بدهشة) هذا أكبر مهر عرفته الغابة!

ضرغام : غابتنا غنَّاء وثرية، وبها حيوانات لا تُعد ولا تُحصى،

وإذا كان المهر كثيرًا فأنا مستعد لتحمله وحدي.

الملك : لك ما طلبت، بل ألف قلب مما ذكرت و٢٠ قلبًا من قلوب الزراف الصغير عشاءً للعروسين.

أسامة : إذا، سوف أذهب لأعمامي أسود أفريقيا لتجهيز المهر.

الملك : اذهب يا أسامة على الفور.

ضرغام : وأنا سوف أذهب لأخبر عشيرتي لتستعد للأفراح والليالي الملاح.

الملك : (بخبث) ولكني أريدك في مهمة لا يقوم بها إلّا شجاع.

ضرغام : (بترقب) مهمة! أية مهمة؟ (بشجاعة) أنا طوع أمرك يا مولاي.

الملك : منذ زمن لم أذق طعم قلب وحيد القرن! أريدك أن تحضر لي قلب ابن زعيم قطعان وحيد القرن.

ضرغام : هذا سوف يغضب القطعان، هم يسمحون لنا كل أسبوع بافتراس حيوان واحد.

الملك : (بخبث) إذا كنت خائفًا أرسل معك الذئب الأسود؛ فأنا أعلم أنك قد هرمت.

(يضحك بسخرية)

ضرغام : (بشجاعة حمقاء) أنا لا أخاف يا مولاي.

الملك : كنت أظن أنك تستطيع أن تحضر لي قلب ابن زعيم القطيع وحدك (بدهاء) لا تذهب؛ فأنا أخاف عليك.

ضرغام : (يضحك بحماقة) أنا الأسد القوي، لا أهاب وحيد القرن، اطمئن يا مولاي.

الملك : طالما أنك مصمم على ذلك انتظر إلى الغد حتى نعلن خبر خطبة عموس على أسامة ابني في حفل تحضره حيوانات الغابة.

ضرغام : أمرك يا مولاي (يدخل الكروان ببطء وفي يده العود ليغني)

الملك : (يشير للكروان) أيها الكروان.

الكروان : نعم يا مولاي.

الملك : أبلغ القرد أن يعلن خبر الخطوبة على حيوانات الغابة، وعليك الغناء في المساء.

الكروان : أوامرك يا مولاي.

إظلام

المشهد الثاني :

(المسرح معدٌّ على هيئة أدغال على جانبي المسرح.. وفي العمق بحيرة تشرب منها الحيوانات المختلفة- قبل الإضاءة تُسمع الأصوات التالية)

صوت : عواء ذئاب.
صوت : نهيق الحمار.
صوت : صهيل خيل.
صوت : نهيم (صوت) الفيل.
صوت : ضباح (صوت) ثعلب.

(خفوت كل الأصوات مع ارتفاع تدريجي لصوت شقشقة العصافير بالتزامن مع تدرج الإضاءة على كامل المسرح حتى يعم نور الصباح -- تتقدم غزالة وحمار نحو البحيرة للشرب)

الحمار : (يرتفع صوته بالنهيق وهو يتقدم نحو الماء) نهيق.

الغزالة : (همسًا) أيها الحمار الغبي، اخفض صوتك. ألم تسمع أن ملك الغابة أمر رجاله بجمع ألف قلب من قلوب الحمير!

الحمار : (يضحك بغباء) إذًا، الحمير كلها في أمان (ينهق بصوت عالٍ) هآء هآء هآء

الغزالة : (بيأس منه) أيهًا الغبي، كيف تكون الحمير في أمان بدون القلوب.

الحمار : سوف يأخذون القلوب فقط من الحمير، وسيتركونها، لا توجد مشكلة إذًا.

الغزالة : (بتهكم) لا توجد مشكلة؟

الحمار : نعم لن يحدث شيء إذا أخذ ملك الغابة من كل حمار قلبًا واحدًا سيبقى لدينا الكثير: العيون، والآذان، والأرجل.

الغزالة : يا أغبى خلق الله في ملك الله، لو أخذوا قلبك سوف تموت.

الحمار : (بتعجب) كيف؟
الغزالة : القلب هو سر الحياة، بدونه لا يعيش أحد.
الحمار : (بحزن) إذًا سوف نموت.
الغزالة : اخفض صوتك، واشرب بسرعة؛ فأنت تعلم أن الأسود والذئاب تنتظرنا عند هذه البحيرة للهجوم علينا أثناء الشرب.
الحمار : فلنذهب لنشرب من مكان آخر.
الغزالة : (باستخفاف) لا يوجد بالغابة ماء إلّا في هذه البحيرة.
الحمار : (بغباء) هذا صحيح.
الغزالة : كلنا في خطر.
الحمار : هيا بنا لنشرب من جوار الأدغال، ونختفي في الغابة.
الغزالة : تعال بسرعة (ينصرفان من جهة اليمين.. لحظات ويدخل الذئب الأبيض ومعه الذئب الأسود)
الذئب الأبيض : لقد عزلني ملك الغابة من وزارة الحراسة، وأصبحت أنت الوزير.
الذئب الأسود : لا تحزن يا صديقي، فأنا سوف ألبي كل طلباتك؛ فنحن أصدقاء.
الذئب الأبيض : لقد قربتنا المصاهرة، بعد خطبة ابنتي لابنك.
الذئب الأسود : لقد سُرّت زوجتي بتلك المصاهرة.
الذئب الأبيض : وتعززت الصداقة بيننا من جديد.
الذئب الأسود : كم تطلب من القلوب مهرًا لابنتك؟
الذئب الأبيض : خمسمائة قلب من الماعز، وألف ديك أحمر.
الذئب الأسود : لك ما تشاء.
الذئب الأبيض : بعد زفاف أسامة ابن الملك على عموس ابنة الأسد ضرغام بيوم؛ نقيم أفراح الذئاب أسبوعين متواصلين.
الذئب الأسود : هيا بنا نشرب من مقدمة البحيرة؛ فالماء هناك نظيف (ينصرفان من جهة اليسار.. و يدخل الفيل والجمل)

الجمل : ماذا سنفعل يا صديقي الفيل؟ الغابة مُهددة بالفناء.

الفيل : الإسراف في الطعام، وغرور الأسد الملك سوف يفنيان الغابة.

الجمل : الأسد الفاسق سوف يبيد نصف حيوانات الغابة!

الفيل : وسوف يصبح هذا البذخ تقليدًا تتبعه الحيوانات آكلة اللحوم.

الجمل : كارثة أن تقوم الذئاب والنمور باتباع هذا التقليد الأعمى، بضعة أفراح وبعدها ستجد الغابة بدون حيوانات.

الفيل : ماذا نفعل كي ندفع هذا الشر عن الغابة؟

الجمل : ليس لدينا حيلة يا صديقي.

الفيل : بل يجب أن نجد حلًا. هيا بنا نشرب ونعود إلى الحيوانات آكلة العشب نبحث الأمر، فلا يمكن أن نسمح للحيوانات آكلة اللحوم بهذا التصرف (ينصرفان من جهة اليمين.. برهة من الوقت ويدخل الأسد شبل وعموس للشرب)

شبل : هكذا يا ابنة العم، توافقين على الزواج من غيري!

عموس : عذرًا يا ابن العم؛ لقد خشي أبي الرفض فيتذرع ملك الأسود ويقوم بعزله من ولاية العهد.

شبل : فلندع مسألة الزواج وولاية العهد جانبًا، عليك أن تعلمي أن الغابة في خطر.

عموس : كيف؟

شبل : المهر الكبير يهدد بفناء الغابة من الحيوانات آكلة العشب، ومن ثَمَّ فنائنا نحن.

عموس : (بتبرم) ولكن هذا المهر يدل على قدري الكبير، أتنكر عليّ هذا السخاء؟

شبل : (بثورة) بل أنكر البذخ، هذه السابقة سوف تصبح تقليدًا، وسوف تغالي الحيوانات فيما بعد في المهور، هذا الكم الهائل من الحيوانات المذبوحة

لن يُؤكل، وسوف يلوّث الغابة، وعلينا أن نتصدى له.

عموس : (بلا مبالاة) لا تجعل حقدك عليّ وعلى أسرتنا بسبب الزواج من غيرك سببًا في ادّعاءات باطلة.

شبل : (بمرارة) أنا أحقد عليك يا عموس؟ لم أتصور يومًا أن تتكلمي بتلك الطريقة أو بهذا المنطق!، كل الأمر أني ناصح أمين، أنا...

عموس : (تقاطعه) كفى، لا نريد نصحك.

شبل : يومًا ما ستعرفين كم كنتُ وفيًّا لك ولأسرتنا ولكل الغابة، ولكن وقتها لن تفيد المعرفة، ستكون الغابة قد فنيت، الإسراف أهم أسباب الفناء يجب علينا أن نراعي المستقبل، حياتنا في خطر، عدوان الإنسان على البيئة الخضراء يهدد حياة الحيوانات آكلة العشب، والاعتداء على حيوانات الغابة يعجل بالفناء، حياتنا مرتبطة بسلامة البيئة، في المستقبل القريب سنموت من الجوع، أزمة الغذاء قادمة، الجوع على الأبواب ونحن نبدد ثرواتنا!.

عموس : لا تقلق، فالغابة شاسعة، وبها حيوانات

شبل كثيرة.

: (بحيرة) يا ربي، كيف أستطيع إنقاذ هذه الغابة

عموس منَ الفناء والدمار!

شبل : (تضحك بسخرية) لا تشغل بالك بالغابة.

عموس : سوف أذهب إلى الأسد الحكيم؛ لعله يجد حلًا.

: انظر جهة اليمين، ها هو الأسد الحكيم قد جاء

الأسد الحكيم للشرب (يدخل الأسد الحكيم)

شبل : مَن، شبل وعموس؟ مرحبًا بكما.

الأسد الحكيم : كنت أسعى إليك.

شبل : خيرًا.

: ألم تسمع بخبر خطبة أسامة لعموس؟ والمهر

الأسد الحكيم المطلوب!

شبل : (بأسًى) للأسف قد سمعت.

الأسد الحكيم : وهل توافق؟

شبل : أمر الزواج يخص العروسين، ولكن المهر لا أوافق عليه، فتلك مذبحة ظالمة للغابة، ولنا نحن الأسود فيما بعد.

عموس : (لعموس) سمعت؟

الأسد الحكيم : (بلا مبالاة) ولكن هذا الأمر يعود لأبي.

عموس : سوف أذهب إليه الآن.

الأسد الحكيم : أبي ليس في العرين، لقد ذهب لكي يصطاد ابن زعيم وحيد القرن.

عموس : (بتعجب) ذهب وحده ؟

الأسد الحكيم : وهل يخشى الأسد سليل الملوك حيوانًا آكلًا للعشب؟ (بغرور) أبي شجاع.

: هذه ليست شجاعة؛ فوحيد القرن يسير في مجموعات، ولو ذهب وحده لهلك، سوف يتكالبون عليه ويضربونه بقرونهم الطويلة المدببة ضربة فارس واحد، هم يمتلكون قرونًا كالرماح تشق الجسد.

عموس : (بغرور وحدَّة) ولي العهد لا يخاف من حيوانات سوداء غبية.

شبل : هذا انتحار، فالكثرة دائمًا تغلب الشجاعة، عشرات الحيوانات تسير خلف زعيم وحيد القرن، ولو ضربه كل حيوان بقرنه ضربة واحدة لمات عمي ضرغام في الحال.

عموس : أبي لن يموت، وسيعود منتصرًا كعادته.

الأسد الحكيم : أبوك هالك لا محالة (برفق) يا ابنتي، اذهبي لأعمامَك الأسود ليذهبوا معه لتعزيز موقفه حتى لا يواجه القطيع وحيدًا فيهلك، تحركي قبل فوات الأوان.

عموس : (بمكابرة) ليس الأمر خطيرًا لهذه الدرجة.

الأسد الحكيم : لقد أضاع الأسد الآسيوي مستقبله.

شبل : بل أضاع ولاية العهد إلى الأبد، فلو قُتل أو رجع مصابًا سوف تنتقل ولاية العهد لأسامة ابن ملك الأسود بوصفه ابن الملك وصهر ولي العهد.

الأسد الحكيم : وحسب قانون الغابة سوف تنتقل ولاية العهد

إلى أسامة.

عموس : (بزهو) وأكون أنا الملكة (بتراجع) لا. أبي أهم من أن أكون أنا الملكة.

الأسد الحكيم : ليته يعود.

عموس : (تصرخ) أبي، أريد أن تعود سالمًا.

الأسد شبل : اهدئي، ربما يعود.

عموس : (بحزن) وربما لا يعود (تتساءل) وهل أصبح بلا أب؟ (تصرخ) يجب أن يعود، لا فرح بدونه، ولا بديل عنه (برجاء) ستعود يا أبي، أريدك يا أبتاه.

ستار الفصل الأول

الفصل الثاني

المشهد الأول:

(نفس المشهد السابق- تسمع الأصوات التالية من خلف الستار)

صوت : نعيق غراب.
صوت : زئير أسد يتألم أو متقطع.
صوت : موسيقى أفريقية تثير التوتر.
صوت : نهيم فيل.

(ترفع الستارة عن الفيل والجمل)

الفيل : (بحزن) الكآبة تخيم على الغابة.
الجمل : (بمرارة) لقد كان عرس الأسد أسامة على عموس ابنة الأسد ضرغام نذير شؤم.
الفيل : المجرمون ذبحوا نصف الحيوانات آكلة العشب، وما زالت آثار الجثث باقية في كل مكان، منذ أسبوعين ورائحة الغابة لا تُطاق!.
الجمل : ما يدهشني هو ذلك التبذير، لماذا فعل الأسد الملك تلك المذبحة ؟ لقد قلده الذئب عندما زوج ابنه في الأسبوع الماضي.
الفيل : (بألم) المشكلة أن كثرة الجثث جلبت وباء الكوليرا الخطير.
الجمل : الثعلب يقول إن الكوليرا انتشرت بين الحيوانات في الغابة، وكل يوم تسقط حيوانات جديدة وتموت.
الفيل : نعم يا صديقي؛ فالكوليرا والجمرة الخشبية والطاعون والسعار من الأمراض المشتركة بين الإنسان والحيوان.
الجمل : ولذا رأيت بعض الأطباء من البشر يتجولون في الغابة وسط حراسة شديدة، ويرتدون أقنعة واقية

خوفًا من العدوى.

الفيل : هم يحترسون من العدوى، ويقولون دائمًا إن الوقاية خير من العلاج (يدخل الثعلب)

الثعلب : ويل للغابة من شر قد اقترب.

الفيل : ما وراءك أيها الثعلب؟

الثعلب : كارثة.. العريس أسامة مصاب بوعكة، ويخشى مولانا الملك عليه، فربما يكون قد أصيب بالكوليرا.

الفيل : (بشماتة) فليذق شؤم ما جنت يداه وأيدي الحيوانات المفترسة، المرض سوف يداهم الجميع.

الثعلب : وما دخل الملك بذلك؟ إنه القضاء والقدر.

الفيل : (بثورة) بل هي الحماقة بعينها، الملك دمر الغابة.

الجمل : الويل لهذا الظالم.

الثعلب : (بتراجع) لا ندري ماذا نفعل؟.. الأمور تزداد سوءًا.. الغابة مهددة بالفناء.

الفيل : (للجمل) هيا بنا لنرى حال إخواننا المرضى لعلنا نستطيع إنقاذ بعضهم.

الثعلب : (بمكر) خذوني معكم، أنا ذاهب أبحث عن طبيب؛ لكي يعالج الأسد أسامة.

(ينصرفون.. برهة ويدخل الأسد ضرغام وقد أصابه العمى وعلى جسده آثار جروح.. يسحبه ابن أخيه الأسد شبل إلى عين الماء؛ ليشرب)

شبل : (برفق) تمهل يا عماه، أخشى أن تسقط مني في الماء.

ضرغام : أشعر بعطش شديد.

شبل : منذ أن فقدت بصرك يا عمي والغابة تعاني من شؤم زواج الأسد أسامة بابنتك عموس.

ضرغام : (بندم) لا تذكرني يا شبل، لقد غرّر بي ملك الغابة، ودفعني في صراع أحمق مع وحيد القرن (يتذكر) لقد كنت وحيدًا أمام عشرات الحيوانات التي هجمت عليّ، وأخذت تضربني

بقوة قرونها، ولم يبق مكاناً في جسدي إلّا نفذت فيه تلك القرون الحادة حتى عينيّ!.

شبل : الكثرة تغلب الشجاعة يا عمي.

ضرغام : (بحزن وحسرة) علمت ذلك بعد فوات الأوان، لقد كانت حيلة لكي يتم إبعادي عن ولاية العهد.

شبل : (بغضب) حيلة خبيثة، فإما أن تموت أو تعود عليلًا لا تصلح لشؤون الحكم.

ضرغام : ولا يمكن أن يكون ملك الغابة أعمى.

شبل : لقد انتزع الملك ولاية العهد لابنه منك .

ضرغام : خدعني هذا الماكر.

شبل : ودمّر الغابة بيدك يا عمي، هذا البذخ في حفل العروس جلب الخراب علينا، لقد أصبحنا إخوانًا للشياطين.

ضرغام : نعم يا ولدي، فالمبذرون إخوان الشياطين.

شبل : (باستسلام) تعال من هنا من جهة اليسار؛ حتى تشرب من شمال البحيرة، وكما تعلم الشمال غير عميق، وأخشى إن ذهبنا لمقدمة البحيرة أن تسقط مني في الماء، وتغرق.

ضرغام : أشرب من جهة اليسار! ومن الماء الراكد بعد أن كنت أشرب الماء المتدفق!.

شبل : تيار الماء شديد، وربما تغرق.

ضرغام : هذا عقاب من السماء.

شبل : المهم ماذا نفعل؟ الوباء يضرب الغابة.

ضرغام : لا نجاة إلّا إذا تدخل الإنسان.

شبل : تقصد الأطباء وأصدقاء البيئة؟

ضرغام : نعم.

شبل : ولكن ملك الغابة يرفض ذلك.

ضرغام : هو يخاف على نفوذه.

شبل : لقد ظللنا طوال عمرنا نحذر الحيوانات آكلة العشب من خطورته.

ضرغام : يا ولدي، أنت مازلت صغيرًا، كنا نفعل ذلك

للحفاظ على مصالحنا.

شبل : كيف يا عمي؟

ضرغام : مصلحتنا أن تبقى الحيوانات آكلة العشب في الغابة حتى نضمن طعامنا، وكان لابد من زرع الخوف في صدورهم من الإنسان حتى يهربوا منه أينما حل.

شبل : لقد تعلمنا أن الإنسان هو عدونا.

ضرغام : هكذا كنا نحاول غرس تلك العداوة في عقولكم داخل الغابة.

شبل : (بعتاب) لماذا هذا التضليل؟

ضرغام : من أجل البقاء، من أجل ألا يشاركنا أحد في طعامنا، من أجل أن تتكاتف كل الحيوانات ضد الإنسان فإذا حاول دخول الغابة تقتله، حتى لا يزول ملكنا، فهو دائمًا ينتزع السيادة والسلطة أينما حل.

شبل : أحسن الأجداد وأخفق الملك، ربما عذرنا نحن بني الأسود أننا نحافظ على حياتنا.

ضرغام : للأسف في كل عصر ينتصر علينا دائمًا بعقله، وينصب الفخ تلو الآخر، ويكسب كل جولات الصراع معنا، وفي كل عصر كنا نعلم أنه سوف ينتصر في النهاية، لكن مصلحتنا كانت في تضليل الحيوانات.

شبل : وسيظل الإنسان هو المقاتل الشرس.

ضرغام : سوف يسيطر على الغابة.

شبل : كيف؟

ضرغام : الأطباء وأصدقاء البيئة يتجولون في كل مكان، لقد هالهم ما حدث في الغابة، هناك حالات موت جماعي، الحيوانات في خطر شديد.

شبل : تبًا لك يا ملك الغابة، فتحت علينا أبواب الجحيم، الإنسان ماكر وقوي، ولكننا سوف ندافع عن الغابة بكل قوتنا، لن نسمح له بمنازعتنا في السيادة عليها.

ضرغام : وهل تنجح في مواجهة عقله وعلمه الوافر؟

شبل : فلنفكر بعقلنا نحن أيضًا.

ضرغام : وأين كان ذلك العقل عندما دمرنا الغابة بأيدينا!؟ لقد فقدنا عقولنا وأنا أوَّلكم يا ولدي.

شبل : لن نستسلم.

ضرغام : وهل يستطيع المريض أن يدافع عن نفسه، نحن أمام أمرين إما الفناء، أو تدخل الإنسان والسيطرة على الغابة.

شبل : (بمرارة) سوف نفقد سطوتنا.

ضرغام : أو نفقد حياتنا، تلك هي المقارنة.

شبل : الأسود والفهود والذئاب أعلنت أنها سوف تقاوم الإنسان.

ضرغام : هلم بنا إلى البحيرة قبل فوات الأوان؛ فأنا عطشان جدًا.

شبل : هيا يا عمي (ينصرفان.. موسيقى لنصف دقيقة، ثم تدخل الغزالة والحمار)

الحمار : (وهو يترنح) أشعر بدوار شديد.

الغزالة : (بهلع) ربما أصابك الوباء.

الحمار : لا، بل أصابتني الشمس، لقد وقفت ساعتين في الشمس وقت الظهيرة.

الغزالة : (بتعجب) لماذا تقف في شمس الظهيرة القاتلة؟

الحمار : لقد نصحني الثعلب بذلك.

الغزالة : وهل يصدق أحدٌ كلامَ الثعلب الماكر؟، ربما كان ينصب لك فخًا.

الحمار : كيف؟

الغزالة : ربما نفذ تعليمات الذئب الأبيض؛ فهو جائع ويخشى أن يأكل أي حيوان منذ الأمس حتى لا تنتقل عدوى الكوليرا إليه.

الحمار : وما دخلي أنا بذلك؟

الغزالة : (بتعجب) إنك حمار بحق، وسوف تظل كذلك إلى الأبد.. يبدو أن الذئب يريد أن يأكلك، ويظن أن الشمس سوف تطهرك من الوباء.

الحمار : الشمس تطهرني من الوباء؟

الغزالة : نعم، فالشمس تقتل أي ميكروبات، ولكن ليست

شمس الظهيرة، شمس الشروق والصباح هي ما ينصح بها الأطباء.

الحمار : هذا الثعلب الماكر دومًا يضللني؛ فقد فعل ذلك مع عمي الحمار الكبير منذ أسبوع، وبعدها اختفى.

الغزالة : (بدهشة) ألا تتعظ من أخطاء الآخرين أيها الغبي؟

الحمار : هل سيأتي الذئب ليأكلني؟

الغزالة : نعم، سوف تتبعك الذئاب التي تراقب الحيوانات بجوار البحيرة.

الحمار : (بخوف) سوف أجري وأهرب منهم.

الغزالة : هم أسرع منك أيها الغبي.

الحمار : ماذا أفعل؟

الغزالة : هيا بنا نعود قبل أن تهجم علينا الذئاب من الجهة المقابلة.

الحمار : الإنسان في الجهة المقابلة.

الغزالة : الإنسان أرحم لك أيها الغبي.

الحمار : كيف؟

الغزالة : سوف يعتني بك، يوفر لك الطعام والشراب مقابل الاستعانة بك في العمل.

الحمار : لقد قالت لي أمي ذلك قبل أن تموت، ونصحتني باللجوء إلى الإنسان؛ للفرار من الذئاب، ولكن الثعلب قال لي ابق في الغابة.

الغزالة : أتصدق ذلك الماكر؟ فهو دليل الذئاب في صيد الحيوانات

الحمار : لماذا لا تلجئي أنت للإنسان؟

الغزالة : أنا لحمي شهي، وهو يحب لحم الغزال وسوف يذبحني.

الحمار : (بخوف) ومن الممكن أن يذبحني أنا أيضًا، ويأكل لحمي.

الغزالة : يا غبي، الإنسان لا يأكل لحم الحمير.

الحمار : (ببلاهة) حقًّا؟

الغزالة : نعم. هيّا تحرك قبل فوات الأوان.

الحمار : (ينهق بصوت عال) هآء هآء هآء

الغزالة : (بخوف) اخفض صوتك، إن أنكر الأصوات لصوت الحمير.. سوف ترشد الذئاب على مكاننا بصوتك الأحمق.

صوت : عواء ذئاب.

الغزالة : أرأيت!. أسرع بالهرب. (يهربان بسرعة)

أصوات : تداخل صوت النهيق مع صوت عواء الذئاب.

إظلام

المشهد الثاني

(نفس المشهد الأول بالفصل الأول.. المسرح معدٌ على هيئة غابة كبيرة، أشجار على اليمين واليسار.. وعمق المسرح يؤدي إلى عدة كهوف، توجد عدة مقاعد من جذوع الشجر على هيئة كرسي العرش، إضاءة خافتة.. ثم كوة ضوء على الأسد الملك، وهو يجلس على كرسي العرش حزينًا يكلم نفسه)

الملك : ملكي مهدد بالزوال، كلّ يوم الحيوانات تموت، والإنسان يقف على أبواب الغابة، ماذا أفعل؟ (تدخل زوجته الملكة في كوة ضوء)

الملكة : (بحزن) فقط تسأل اليوم ماذا تفعل؟ لقد تسببت في خراب الغابة بتبذيرك.

الملك : (ينهض غاضبًا) اصمتي.

الملكة : (بثورة) كيف أصمت؟ ابننا الوحيد يكاد أن يموت بعد أن أصيب بداء الكوليرا.

الأسد : (بصوت منكسر) القرد سوف يحضر له الطبيب.

الملكة : وهل يستطيع الطبيب عمل شيء أمام الكوليرا! (تنفجر باكية)

الملك : كفى عويلًا، فملكنا مهدد والإنسان يحاصر الغابة، وكلما بعثت فرقة من الأسود والذئاب والفهود للتصدي له لا يعودوا.

الملكة : نعم، إنه يطلق عليهم من البنادق قذائف تشبه الحقنة، وعندما تصيب الأسد تفرغ مادة سائلة في جسده؛ فيسقط مغشيًا عليه.

الملك : العجيب أنهم يقومون بنقل الأسود والفهود والذئاب بعد أن تسقط في صناديق تناسب حجم كل حيوان، ثم يضعونها داخل سيارات نقل كبيرة، ولا أدري إلى أين يذهبون بها؟

الملكة : أين تقارير الاستطلاع والرصد؟
الملك : الكروان ذهب ليحضرها (تنفرج الإضاءة على كامل المسرح، ويدخل الكروان ومعه ملف)
الكروان : السلام على مولاي ملك الغابة.
الملك : أين كنت؟ لقد طال انتظارك.
الكروان : كنت أدرب صوتي على نشيد الغابة الجديد الذي لحنه الثعلب كما أمرتني.
الملك : (بحنق) أيها الغبي، الغابة مُهددة بالفناء، دعك من النشيد الآن.
الكروان : أمرك يا مولاي، فقط كنت أخشى غضبك.
الملك : ماذا يفعل الإنسان بالأسود والفهود والذئاب بعد وضعها فوق السيارة الكبيرة؟
الكروان : إنهم يا مولاي يأخذونهم إلى هناك في الشمال في مكان كبير محاط بالأسلاك والأسوار العالية.
الملكة : (بدهشة) أسوار عالية؟ لابد أنه سجن، ولكن لماذا يفعلون ذلك؟
الكروان : عفوًا مولاتي، ذلك المكان ليس سجنًا، هو يُسمّى محمية طبيعية، وقد شاهدت الحيوانات بداخلها، لقد نقلوها إلى هناك، كي تعيش في أمان وتحت رعاية الأطباء.
الملك : (بدهشة) الإنسان يراعي الحيوانات المفترسة.
الكروان : نعم، ويقدم لهم الطعام والدواء.
الملكة : لماذا يفعل البشر هكذا؟
الكروان : هناك جمعيات يطلقون عليها «أصدقاء البيئة»، وهدفها المحافظة على الأحياء والنباتات من الانقراض.
الملك : هل يعقل أن يقوم عدونا الأول بحماية جنسنا من الفناء؟ أنا لا أصدق ربما تكون تلك خدعة، إنهم سيقتلونهم، إن الإنسان طبعه المكر.
الكروان : ولكني لم أرَ منه مكرًا.
الملك : اسألني أنا عنه؛ فآبائي وأجدادي كثيرًا ما كانوا يحذّرونني منه.
الكروان : ربما كان ذلك في الماضي.

الملكة : لو صح ما يقوله الكروان يجب أن نتوقف عن القتال، ونسلمهم الغابة دون مقاومة.

الملك : (بقوة) اصمتي أيتها الملكة، ولا تثبطي الهمم، فأنا لا أصدق البشر، وقد أمرت بإعداد جيش جرّار من الحيوانات المفترسة، وسوف يتحرك الجيش في الليل، ويهاجم هؤلاء البشر المقيمين في خيام على أطراف الغابة، وتحت جنح الظلام، ولن يستطيعوا أن يطلقوا تلك القذائف المخدرة، وسوف ننتصر عليهم.

الملكة : تمهل يا زوجي الملك، لو صح ما نقله الكروان يجب أن نسلم أنفسنا.

الملك : أنا لا أستسلم لعدوي أبدًا.

الملكة : هو لم يعد عدوًا؛ لأنه يعالجنا في محميات طبيعية كبيرة.

الملك : (بمراوغة) هل أصدق الكروان، وأكذّب آبائي وأجدادي؟

الملكة : (بقوة) بل نصدق الواقع.

الملك : (بحسم) هي الحرب.. لا تراجع ولا استسلام للإنسان أبدًا، فهو عدونا الشرس منذ فجر التاريخ.

الملكة : انتظر حتى يعود القرد، ربما يأتي بأخبار جديدة.

الملك : هل القرد ذهب لإحضار الطبيب أم للاستطلاع؟

الملكة : هو يمرّ بجوار خيامهم، ويشاهد الإنسان هناك.

الملك : أرجوك أيتها الملكة، لا تضعفي من عزمي.

الملكة : فلننتظر حتى يعود القرد.

الملك : (للكروان) اذهب واستطلع حال الأسود الأسيرة، وعدد الحراسة؛ لعلنا ننجح عند المساء في تحريرهم من قبضة الإنسان.

الملكة : (بيأس) لم لا تقتنع برأيي وأنا المخلصة؟

الملك : هيا أيها الكروان، اذهب فورًا.

الكروان : (بتثاقل) أوامرك يا ملك الغابة (ينصرف)

الملك : (للملكة) هيا اتبعيني، لنتفقد الجيش (ينصرفان.. بعدها بلحظات يدخل الأسد أسامة تسنده زوجته عموس)

عموس : سلامتك يا زوجي الحبيب.

أسامة : المرض يا عموس يكاد أن يقتلني.

عموس : سلامتك يا زوجي.. أريدك أن تعيش حتى يأتي ابننا للنور.

أسامة : (بفرح) ابننا! هل أنت حامل؟

عموس : (بدلال) نعم.

أسامة : كم كنت أتمنى أن أعيش لكي أراه.

عموس : سوف تعيش. القرد على وشك العودة ومعه الطبيب.

أسامة : (بيأس) هل ممكن أن أنجو من هذا الوباء

عموس : ستعيش يا زوجي.

أسامة : لم ينج أحد في الغابة من وباء الكوليرا، أشعر أن نهايتي قد حانت.

عموس : (بحزن) تمسك بالأمل في الشفاء يا أسامة.

أسامة : أي أمل هذا؟ لا أمل ولا مستقبل يا زوجتي (بتلعثم) وصيتي لك أن تعلمي ابننا حينما يأتي ألا يبذر؛ فكما تموت الأحياء من الجوع أيضًا تموت من البذخ والتبذير.

عموس : ذقت، لقد كان الإسراف في حفل الزفاف هو بداية انتشار الوباء وفناء الغابة.

أسامة : تبًا للسلطة.. حدث كل هذا لكي أكون أنا ولي العهد وملك الغابة!.

عموس : ولم تبقَ غابةٌ؛ لكي تكون ملكًا عليها!.

أسامة : كان من الأفضل أن أكون شخصًا عاديًا في مملكة مستقرة عادلة؛ خيرًا من أن أكون ملكًا يغتصب السلطة بالحيلة والنصب في مملكة فانية.

عموس : فهمنا هذا متأخرًا يا أسامة!.

أسامة : ليت أبي يفهم، ولكن هل يفيد الفهم بعد خراب الديار!؟

عموس : دعك من هذا الكلام يا زوجي، فكر في الشفاء، لا تجعل الحزن يسيطر عليك؛ فالأمل يحفز جهاز المناعة، ويجعل الشفاء أمرًا ممكنًا.

أسامة : كثيرا ما كان الطبيب يقول هذا

عموس : لقد تأخر القرد أين هو؟ (يدخل القرد.. يلهث منكس الرأس)

القرد : (بخجل) مولاتي عموس، معذرة..لا أعرف كيف أخبرك؟

عموس : (بقلق) تكلم أيها القرد.

القرد : لقد مات الطبيب بسبب الوباء.

عموس : (بغضب) أيها الأحمق، أحضر طبيبًا آخر.

القرد: لا يوجد في الغابة أطباء، لقد حصدهم الوباء.

أسامة : (بيأس) ألم أقل لك يا عموس إن الحياة مستحيلة؟، لا يهزم الأحياء سوى المرض، ولا يقهر الملوك سوى الموت، وها أنا مهزوم، وغدًا أكون مقهورًا (يدخل الأسد شبل)

شبل : (بألم) سلامتك يا أسامة.

أسامة : (بامتنان) أشكرك يا شبل، منذ أن عرفتك وأنت نبيل تقابل الإساءة بالإحسان على الدوام.. ورغم أني سلبت منك عموس، فقلبك لم يحمل يومًا حقدًا نحوي.

شبل : لا تجهد نفسك يا صديقي، ولا داعي لمثل هذا الكلام الآن، بحق ومن أعماق قلبي
أتمنى لك السلامة والشفاء.

أسامة : (لشبل) وصيتك عموس وابنها إذا مت.

شبل : لا تقل ذلك، سوف تعيش وترعاه بنفسك.

عموس : كيف حال أبي؟

شبل : (يحني رأسه) أبوك؟

عموس : (بلهفة) نعم. كيف هو؟

شبل : تماسكي يا ابنة العم.. فكلنا زائلون، لقد فاضت روحه منذ قليل.

عموس : (تصرخ) وا أبتاه، يا أبي.. فقدت كل شيء قبل

رحيلك نظرك، وأملك في العرش. (تبكي) تبًّا لهذا الحياة، وتبًّا للصراع على السلطة، كنت أريد أبًا لا ملكًا (كأنها تخاطبه) جوارك أهم من أي شيء، قربك مني وخوفك عليّ هو الحياة، الحياة بلا حنان كأنها سجن، والابنة بلا أب كأنها غريبة، كان يجب أن تبقى وتزول كل الألقاب (تبكي)

أسامة : تماسكي يا عموس.

شبل : (برأفة) اهدئي يا ابنة العم.

عموس : (لشبل) خذني إليه، أريد أن أراه، أريد أن ألقي نظرة الوداع على جسده.

شبل : لا تذهبي، ربما تنتقل العدوى إليكِ.

عموس : لم تعد الحياة تهمني.

أسامة : (بصوت معتل) اهدئي يا عموس، من أجل ابننا اهدئي، من أجل أبيك؛ فهو لن يقبل أن يصيبك أي ضرر.

عموس : قلبي ينفطر.

أسامة : أنا لن أكون أنانيًا معك يا عموس، وأرجوك أن تسمعي هذا الكلام جيدًا.

عموس : (بدهشة) ماذا تريد؟

أسامة : أريد أن تغادري هذا المنزل حالًا، أنا أخشى عليك من العدوى، من أجل ابننا اخرجي مع الأسد شبل.

عموس : أنا لن أتركك يا أسامة، كيف أتخلى عنك في مثل هذه الظروف!؟

أسامة : هيا لا تضيعي الوقت. (ينظر إلى شبل) أرجوك يا شبل، خذها معك ولو بالقوة، أريد أن أفعل شيئًا له قيمة قبل أن أفارق الحياة.

عموس : لن أغادر.

أسامة : بل سوف تغادرين (بتوسل) من أجل ابننا الذي لم يرَ النور بعد، من أجل روح أبيك، بل من أجل أن أشعر براحة الضمير قبل أن أفارق الحياة..

اذهبي، اذهبي.

إظلام

(تعود إضاءة خافتة على مقدمة المسرح.. وترتكز كوة من الضوء في العمق حيث يدخل الكروان.. وكوة أخرى من الضوء الملكة بجوار كرسي العرش)

الملكة : هل ما بلغني حقيقي؟

الكروان : هذا ما رأيته يا مولاتي.

الملكة : (بتعجب) ما ذكرت في السابق؛ الإنسان يعالج الأسود والحيوانات الأخرى ويقدم الطعام للجميع!

الكروان : نعم يا مولاتي، إن جميع الحيوانات كما ذكرت في السابق تعيش في مكان واسع يطلقون عليه محمية طبيعية، الأسود وحدها، والذئاب وحدها وهكذا..

الملكة : إذًا، هيّا بنا إليهم؛ لكي يعالجوا ابني، فلذة كبدي يكاد أن يموت.

الكروان : ولكن، مولاي الأسد قد يغضب مني.

الملكة : أنا لن أمكث يومًا واحدًا هنا. لن أستطيع أن أرى ولدي ووحيدي أسامة يموت.

الكروان : والملك؟

الملكة : حياة ولدي أهم من كل الملوك.

الكروان : مولاي الأسد لن يوافق،

الملكة : (تنادي بصوت عال) هيا يا عموس، أحضري أسامة وتعالي فورًا.

عموس : (صوتها من الخارج) حالًا يا مولاتي الملكة (تدخل عموس وأسامة)

الملكة : سنغادر حالًا للعلاج، هيا بنا للإنسان الرحيم.

أسامة : (بوهن) ولكن أبي سيحزن.

الملكة : عليه أن يأتي معنا.

أسامة : هو لن يترك مملكته.

الملكة : لن تبقى هنا أي مملكة، هنا الدمار والمرض، هنا حصاد الموت، هنا ما صنعه الجشع، هنا باقي الألم يا ولدي.

أسامة : هيا يا أمي (ينظر إلى عموس) أشكرك فقد رفضت أن تتركيني وحدي.

الملكة : اذهبَ يا أسامة أنت وزوجك مع بقية حيوانات الغابة وسوف أتبعكما (ينصرفان) يا رباه ماذا أفعل؟ أنا بين الرجاء في الحياة والوفاء حائرة.. لا أستطيع أن أترك زوجي وحيدًا يصارع المجهول، وحب الحياة يزلزلني (بثورة) كيف أتصرف؟ وماذا أختار؟ من يدلني (يدخل الأسد الملك)

الملك : (بحدة وثقة) أنا الذي سوف يدلك.

الملكة : (تفاجأ) من الملك؟

الملك :(بندم) لم يعد لدي شعب لأكون ملكًا عليه، لقد غادرت كل الحيوانات الغابة، لم أعد ملكًا (بانكسار) لم يبق لي سوى هذا الكرسي اللعين (بانهيار) هذا الكرسي الذي من أجله قتلت وتآمرت وتعاليت ونسيت أني زائل، نسيت أن روحي ستفارق هذا الجسد نسيت أنات الرعية، ودمرت مقدرات مملكتي، اليوم لن ينفع الندم؛ فقد فقدت كل سطوة، وزالت كل قوتي، فقط كل ما حولي قطع من الخشب لا تسمن ولا تغني من جوع.

الملكة :اهدأ .وهيا بنا نفر من الموت،تعال معي لنر حفيدنا يولد في محمية طبيعية مجهزة لخدمتنا، تعال نعش في سلام سويًا (يدخل القرد)

القرد : يا مولاي، جئتك برسالة من الإنسان يدعوك للعيش في المحمية الطبيعية بأمان.

الملك : لا أستطيع.

القرد : الغابة لم تعد صالحة للحياة.

الملك : هي وطني.

القرد : لم تعد كذلك.. الوباء قضى على الحيوانات،

ويجب أن تنجو بنفسك.

الملك : لن أغادر.

الملكة : أما زلت تكابر!، ألم تتعظ من أخطاء الماضي!.

الملك : (بغرور) أأذهبُ للإنسان عدوّي!؟

الملكة : الإنسان لم يعد عدوًا، هو ينادي بالرفق بالحيوان، الإنسان يعالج إخواننا من الحيوانات المريضة، ويقدم لهم العلاج.

الملك : لن أغادر.

القرد : هذا هو العناد بعينه، سوف تموت لقد أبلغت الرسالة، والآن أيتها الملكة.. لا تضيعي وقتك، والآن سوف أفرُّ بنفسي (ينصرف)

الملك : (للملكة) اتْبعي ولدي أسامة؛ لكي تكوني بجواره.

الملكة : وأتركك للموت؟

الملك : قد يكون الموت هو الجزاء العادل، لقد دمرت الغابة (ينهار باكيًا) أنا الذي أمرت بذبح آلاف الحيوانات في حفل زفاف كله بذخ. أنا الذي أسرفت في الطعام حتى دمرت كل شيء.

الملكة : نحن الآن في المستقبل، دع الماضي.

الملك : لا حاضر بدون ماض، وإذا كان بقائي هنا يعني الموت فأنا أستحق هذا الجزاء، اذهبي أنت فأنا حكمت على نفسي، العدالة تقتضي أن أنال جزائي، والجزاء من جنس العمل.. (يتألم) آه ماذا حدث؟ أنا مصاب بالكوليرا منذ فترة (يصرخ)
كنت أكتم الألم رغمًا عني؛ حتى لا يشمت فيّ أحد، فأنا السبب في هذا الدمار
سوف أموت يا زوجتي، سوف أنال مصير الحيوانات التي تسببت في قتلها، هذه نهايتي.. وهي نهاية عادلة، فرّي بنفسك هناك من ينتظرك (يسقط ميتًا)

الملكة : (تهبط.. تحتضنه) وا زوجاه! أنعي نفسي فيك فقد رحلت عن العالم منذ أن تملّك الغرور منك، لقد رحلت منذ زمن بعيد، ولكن جسدك

هو الذي رحل اليوم (تنهض باكية) الوداع أيها الزوج، الوداع أيها الملك الذي قتل نفسه، ليت كل مخلوق في الدنيا الكبيرة يعلم أن التبذير والبذخ يدمران المستقبل..الوداع يا زوجي .

ستار النهاية
القاهرة ١٤ / ٦/ ٢٠١٤